Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

له جاه إلى من هو أعلا منه(١٧٢). وقد استغاث به آدم والنبيون(١٧٣) بعده صلوات الله وسلامه عليهم وقد ضمنها جماعة من المتقدمين والمتأخرين من الشعراء أشعارهم فمنهم أبو الحسن على أبو هارون قال فى قصيدة له:

---

١٧٢ – هذه العبارة من المؤلف اشتملت على إفراط زائد وغلو فى ذات النبى –ﷺ– ورفعه إلى درجة الألوهية أو قريباً منها وهذا هو ما نهى النبى –ﷺ– بقوله «لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا عبدالله ورسوله» رواه البخارى عن ابن عمر –رضى الله عنهما– والرد على المؤلف فى هذه الفقرة يكون من وجوه:

١ – تخليطه بين المصطلحات بمعنى أنه فهم أن التوسل والاستغاثة لا فرق بينها، والصواب أن بينهما فرقاً، فالاستغاثة هى طلب الغوث والمدد عند الحاجة والاضطرار وهى دعاء المكروب الملهوف لمن يظن أنه يقدر على إغاثته وكشف كربته وإزالة ما يحيط به وما نزل به من الضر وهى بهذا المعنى ينبغى ألا تصرف لغير الله لأنها عبودية ولا حق لأحد فيها. قال تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله﴾ النمل /٦٢ وهذا الاستفهام إنكارى ويعنى لا أحد مطلقاً يجيب المضطر إذا دعاه إلا هو– ولا أحد مطلقاً يكشف السوء إلا هو. ولا أحد مطلقاً يجعلكم خلفاء الأرض إلا هو فينبغى أن تتوجهوا إليه وحده لا لأحد غيره– وقد ثبت فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة أنه لا يجوز الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى مثل شفاء الأمراض والرزق وتفريج الكروب وغير ذلك من الأمور. أما الاستغاثة بالعبد المخلوق الحى فيما يقدر عليه والاستشفاع به عند من يرجو أن يقبل شفاعته فذلك جائز.

فالخلاصة أن الاستغاثة: هى طلب الغوث ممن يظن أن له قدرة على الإغاثة ودفع المكروه عن المستغيث فإن كانت الاستغاثة بالمخلوق الحى فيما يقدر عليه جاز وإن كانت الاستغاثة بالحى فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو كانت بالميت فهذا شرك أكبر يخرج عن ملة الإسلام.

أما التوسل: فهو أن يطلب الشخص من الله تعالى بجاه فلان أو مكانته عنده أو بمنزلته ونحو ذلك فهذا بدعة– فإن زاد وطلب من المخلوق أو من الرسول حاجته ولم يطلبها من ربه فهذا شرك لقوله –ﷺ– فى **الحديث الصحيح** الذى رواه أحمد والترمذى وغيرهما من حديث ابن عباس –رضى الله عنهما– مرفوعاً «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله... الحديث». =